

مفردات القرآن

هدى .

- الهداية دلالة بلطف ومنه : الهدية وهوادي الوحش . أي : متقدماتها الهادية لغيرها وخص ما كان دلالة بهديت وما كان إعطاء بأهديت . نحو : أهديت الهدية وهديت إلى البيت . إن قيل : كيف جعلت الهداية دلالة بلطف وقد قال الله تعالى : { فاهدوهم إلى صراط الجحيم } [الصافات / 23] { ويهديه إلى عذاب السعير } [الحج / 4] . قيل : ذلك استعمل فيه استعمال اللفظ على التهكم مبالغة في المعنى كقوله : { فبشرهم بعذاب أليم } [آل عمران / 21] وقول الشاعر : .

- 466 - تحية بينهم ضرب وجيع .

(العجز لعمر بن معد يكرب وشطره : .

[وخيل قد دلفت لها بخيل] .

وهو في ديوانه ص 149 وشرح أبيات سيبويه 2 / 200 والمقتضب 2 / 20 وتفسير الطبري 1 / 310 .

وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه : .

الأول : الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي أعم منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال : { ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى } [طه / 50] .

الثاني : الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو المقصود بقوله تعالى : { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا } [الأنبياء / 73] .

الثالث : التوفيق الذي يختص به من اهتدى وهو المعنى بقوله تعالى : { والذين اهتدوا زادهم هدى } [محمد / 17] وقوله : { ومن يؤمن بالله يهد قلبه } [التغابن / 11] وقوله : { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم } [يونس / 9] وقوله : { والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا } [العنكبوت / 69] { ويزيد الله الذين اهتدوا هدى } [مريم / 76] { فهدى الله الذين آمنوا } [البقرة / 213] { والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم } [البقرة / 213] .

الرابع : الهداية في الآخرة إلى الجنة المعنى بقوله : { سيهديهم ويصلح بالهم } [محمد / 5] { ونزغنا ما في صدورهم من غل } [الأعراف / 43] إلى قوله : { الحمد لله الذي هدانا لهذا } (الآية : { ونزغنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا : الحمد لله })

الذي هدانا لهذا { } .

وهذه الهدايات الأربع مترتبة فإن من لم تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية بل لا يصح تكليفه ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله (قد نقل ابن القيم هذه الهدايات الأربع في عدة مواضع من كتبه . انظر مثلا : بدائع الفوائد 2 / 35 - 37) .

ثم ينعكس فقد تحصل الأولى ولا يحصل له الثاني ولا يحصل الثالث والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدا إلا بالدعاء وتعريف الطرق دون سائر أنواع الهدايات وإلى الأول أشار بقوله : { وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم } [الشورى / 52] { يهدون بأمرنا } [السجدة / 24] { ولكل قوم هاد } [الرعد / 7] أي : داع وإلى سائر الهدايات أشار بقوله تعالى : { إنك لا تهدي من أحببت } [القصص / 56] وكل هداية ذكرها D أنه منع الظالمين والكافرين فهي الهداية الثالثة وهي التوفيق الذي يختص به المهتدون والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة .

نحو قوله D : { كيف يهدي الله قوماً } إلى قوله : { والله لا يهدي القوم الظالمين } (الآية : { كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات من ربهم والله لا يهدي القوم الظالمين }) [آل عمران / 86] وكفوله : { ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين } [النحل / 107] وكل هداية نفاها الله عن النبي A وعن البشر وذكر أنهم غير قادرين عليها فهي ما عدا المختص من الدعاء وتعريف الطريق وذلك كإعطاء العقل والتوفيق وإدخال الجنة كقوله عز ذكره : { ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء } [البقرة / 272] { ولو شاء الله لجمعهم على الهدى } [الأنعام / 35] { وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم } [النمل / 81] { إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل } [النحل / 37] { ومن يضل الله فما له من هاد } [الزمر / 36] { ومن يهد الله فما له من مضل } [الزمر / 37] { إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء } [القصص / 56] وإلى هذا المعنى أشار بقوله تعالى : { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } [يونس / 99] وقوله : { من يهد الله فما له من مضل } [الزمر / 37] { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } [يونس / 99] وقوله : { من يهد الله فما له من مضل } [الزمر / 37] { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } [يونس / 99] وقوله : { من يهد الله فما له من مضل } [الزمر / 37] { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } [يونس / 99]

طالب : الهدى ومتحريه هو الذي يوفقه ويهديه إلى طريق الجنة لا من ضاده فيتحرى طريق الضلال والكفر كقوله : { والله لا يهدي القوم الكافرين } [التوبة / 37] وفي أخرى { الظالمين } [التوبة / 109] وقوله : { إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار } [الزمر / 3] الكاذب الكفار : هو الذي لا يقبل هدايته فإن ذلك راجع إلى هذا وإن لم يكن لفظه موضوعاً لذلك ومن لم يقبل هدايته لم يهده كقولك : من لم يقبل هديتي لم أهد له ومن لم يقبل عطيتي لم أعطه ومن رغب عني لم أرغب فيه وعلى هذا النحو : { والله لا يهدي القوم الظالمين

{ [التوبة / 109] وفي أخرى : { الفاسقين } [التوبة / 80] وقوله : { أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا إن يهدى } [يونس / 35] وقد قرئ : { يهدي إلا أن يهدى } (قرأ حمزة والكسائي وخلف يهدي) أي : لا يهدي غيره ولكن يهدي .

أي : لا يعلم شيئاً ولا يعرف أي لا هداية له ولو هدي أيضاً لم يهتد لأنها موات من حجارة ونحوها وظاهر اللفظ أنه إذا هدي اهتدى لإخراج الكلام أنها أمثالكم كما قال تعالى : { إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم } [الأعراف / 194] وإنما هي أموات وقال في موضع آخر : { ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون } [النحل / 73] وقوله D : { إنا هديناه السبيل } [الإنسان / 3] { وهديناه النجدين } [البلد / 10] { وهديناهما الصراط المستقيم } [الصافات / 118] فذلك إشارة إلى ما عرف من طريق الخير والشر (مجاز القرآن 2 / 299) وطريق الثواب والعقاب بالعقل والشرع وكذا قوله : { فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة } [الأعراف / 30] { إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء } [القصص / 56] { ومن يؤمن بالله يهد قلبه } [التغابن / 11] فهو إشارة إلى التوفيق الملقى في الروع فيما يتحراه الإنسان وإياه عنى بقوله D : { والذين اهتدوا زادهم هدى } [محمد / 17] وعدي الهداية في مواضع بنفسه وفي مواضع باللام وفي مواضع بالي قال تعالى : { ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم } [آل عمران / 101] { واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم } [الأنعام / 87] وقال : { أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع } [يونس / 35] وقال : { هل لك إلى أن تزكى ... وأهديك إلى ربك فتخشى } [النازعات / 18 - 19] .

وما عدي بنفسه نحو : { ولهديناهم صراطا مستقيما } [النساء / 68] { وهديناهما الصراط المستقيم } [الصافات / 118] { اهدنا الصراط المستقيم } [الفاتحة / 6] { أتريدون أن تهدوا من أضل الله } [النساء / 88] { ولا ليهديهم طريقا } [النساء / 168] { أفأنت تهدي العمي } [يونس / 43] { ويهديهم إليه صراطا مستقيما } [النساء / 175] .

ولما كانت الهداية والتعليم يقتضي شيئين : تعريفا من المعرف وتعريف من المعرف وبهما تم الهداية والتعليم فإنه متى حصل البذل من الهادي والمعلم ولم يحصل القبول صح أن يقال : لم يهد ولم يعلم اعتبارا بعدم القبول وصح أن يقال : لم يهد ولم يعلم اعتبارا بعدم القول وصح كذلك صح أن يقال : إن الله تعالى لم يهد الكافرين والفاسقين من حيث إنه لم يحصل القبول الذي هو تمام الهداية والتعليم وصح أنه يقال : هداهم وعلمهم من حيث إنه حصل البذل الذي هو مبدأ الهداية . فعلى الاعتبار بالأول يصح أن يحمل قوله تعالى : { والله لا يهدي القوم الظالمين } [التوبة / 109] { والكافرين } [التوبة / 37] وعلى الثاني قوله D : { وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى } [فصلت / 17]

والأولى حيث لم يحصل القبول المفيد فيقال : هداه ا فلم يهتد كقوله : { وأما ثمود { الآية وقوله : { المشرق والمغرب يهدي من يشاء { إلى قوله : { وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى ا } (الآيتان : { المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ... وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كانت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى ا } (البقرة / 142 - 143) فهم الذين قبلوا هداه واهتدوا به وقوله تعالى : { اهدنا الصراط المستقيم } [الفاتحة / 6] { ولهديناهم صراطا مستقيما } [النساء / 68] فقد قيل : عني به الهداية العامة التي هي العقل وسنة الأنبياء وأمرنا أن نقول ذلك بألسنتنا وإن كان قد فعل ليعطينا بذلك ثوابا كما أمرنا أن نقول : اللهم صلى على محمد وإن كان قد صلى عليه بقوله : { إن ا وملائكته يصلون على النبي } [الأحزاب / 56] وقيل : إن ذلك دعاء بحفظنا عن استغواء الغواية واستهواء الشهوات وقيل : هو سؤال للتوفيق الموعود به في قوله : { والذين اهتدوا زادهم هدى } [محمد / 17] وقيل : سؤال للهداية إلى الجنة في الآخرة وقوله D : { وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى ا } [البقرة / 143] فإنه يعني به من هداه بالتوفيق المذكور في قوله عزوجل : { والذين اهتدوا زادهم هدى } .

والهدى والهداية في موضوع اللغة واحد لكن قد خص ا D لفظه الهدى بما تولاه وأعطاه واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان نحو : { هدى للمتقين } [البقرة / 2] { أولئك على هدى من ربهم } [البقرة / 5] { هدى للناس } [البقرة / 185] { فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي } [البقرة / 38] { قل إن هدى ا هو الهدى } [الأنعام / 71] { وهدى وموعظة للمتقين } [آل عمران / 138] { ولو شاء ا لجمعهم على الهدى } [الأنعام / 35] { إن تحرص على هداهم فإن ا لا يهدي من يضل } [النحل / 37] { أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى } [البقرة / 16] .

والاهتداء يختص بما يتحراه الإنسان على طريق الاختيار وإما في الأمور الدنيوية أو الأخروية قال تعالى : { هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها } [الأنعام / 97] وقال : { إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا } [النساء / 98] ويقال ذلك لطلب الهداية نحو : { وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون } [البقرة / 53] وقال : { فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون } [البقرة / 150] { فإن أسلموا فقد اهتدوا } [آل عمران / 20] { فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا } [البقرة / 137] .

ويقال المهتدي لمن يقتدي بعالم نحو : { أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون } [

المائدة / 104] تنبيهها أنهم لا يعلمون بأنفسهم ولا يقتدون بعالم وقوله : { فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين } [النمل / 92] فإن الاهتداء ههنا يتناول وجوه الاهتداء من طلب الهداية ومن الاقتداء ومن تحريها وكذا قوله : { وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون } [النمل / 24] وقوله : { وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى } [طه / 82] فمعناه : ثم أدام طلب الهداية ولم يفتر عن تحريره ولم يرجع إلى المعصية . وقوله : { الذين إذا أصابتهم مصيبة } إلى قوله : { وأولئك هم المهتدون } (الآيتان : { الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا } وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون }) [البقرة / 157] أي : الذين تحروا هدايته وقبلوها وعملوا بها وقال مخبرا عنهم : { وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون } [الزخرف / 49] .

والهدي مختص بما يهدى إلى البيت . قال الأخفش (ليس هذا النقل في معاني القرآن له) : والواحدة هدية قال : ويقال للأنثى هدي كأنه مصدر وصف به قال ابن تعالى : { فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي } [البقرة / 196] { هديا بالغ الكعبة } [المائدة / 95] { ولا الهدي ولا القلائد } [المائدة / 2] { والهدي معكوبا } [الفتح / 25] .

والهدية مختصة باللفظ الذي يهدي بعضنا إلى بعض . قال تعالى : { وإني مرسله إليهم بهدية } [النمل / 35] { بل أنتم بهديتكم تفرحون } [النمل / 36] والمهدي الطبق الذي يهدى عليه والمهداء : من يكثر إهداء الهدية قال الشاعر :

- 467 - وإنك مهداء الخنا نطف الحشا .

(البيت يروى : .

وأنك مهداء الخنا نطف النثا ... شديد السباب رافع الصوت غالبه .

وهو للحسيل بن عرفة في البيان والتبيين 3 / 202 والحيوان 3 / 494) .

والهدي يقال في الهدي وفي العروس يقال : هديت العروس إلى زوجها وما أحسن هدية فلان وهدية أي طريقته وفلان يهادى بين اثنين : إذا مشى بينهما معتمدا عليهما وتهادت المرأة : إذا مشى الهدي هرع .

- يقال هرع وأهرع : ساقه سواقا بعنف وتخويف . قال ابن تعالى : { وجاءه قومه يهرعون

إليه } [هود / 78] وهرع برمحه فتهرع : إذا أسرع سريعا والهرع : السريع المشي

والبكاء قيل : والهرع والهرعة : القملة الصغيرة